The Rhyme in the Potery of Al-Najashi Al-harthy- stylistic stady

القافية في شعر النجاشي الحارثي (ت50هـ) دراسة اسلوبية

عقيل مزعل هاشم أ.م.د. حربي نعيم محمد
جامعة كربلاء / كلية التربية الانسانية

ملخص

اختص هذا البحث بدراسة القوافي في شعر النجاشي الحارثي في ضوء الدراسات الادبية الحديثة (الاسلوبية) و قد تكون من ثلاثة مباحث ، تناول الاول منها القوافي المطلقة ، فجاءت القافية المردفة مع المجرى المكسور بنسبة (54 ٪) و مع المجرى المفتوح بنسبة (44 ٪)، و هو مؤشر اسلوبي يدل على ان قوافيه على مستوى من الكمال الموسيقي .

و درس المبحث الثاني القوافي المقيدة و ثبت عن طريقه ان اسلوب الشاعر في اختياره لها جاء مغايرا لما استعمل منها في الشعر العربي فهي في الرمل تفوق اي بحر آخر اذ وردت لدى النجاشي بنسبة (12.5 0/0) و (41.75 0/0) من المتقارب .

اما المبحث الثالث فقد اختص بدراسة حروف الروي ، و لوحظ ان روي القاف كون المظهر الاسلوبي الوحيد اذ استعمله الشاعر بنسبة تفوق استعماله لروي الدال على الرغم من ان الاخير من الحروف الكثيرة الاستعمال في الشعر العربي ، و لعل البيئة (العراق) ، السبب في هذا الاستعمال .

Précis

This research study singled out rhymes in poetry AL-ajashis AL-Harthy in the light of modern literary studies (stylistic) and may be one of the three sections, the first of which dealt with the absolute rhymes, rhyming Almrdfah came with the flume broken by (54%) and with the flume Open by (44 %), and is an indicator of the stylistic rhymes shows that the level of musical perfection.

The second topic and familiarize rhymes restricted and proven on the way that the style of the poet in her choice was different to what I use them in Arabic poetry. The third section has been singled out to study the letters Ruwi, and noted that Roy AL-QAF compose that the appearance of stylistic only as used by the poet by more than used to Roy AL-Dal , although the last of the many letters friendly in Arabic poetry, and perhaps the environment (Iraq), the reason for such use .

التمهيد :

تعد القافية الركيزة الأساسية الثانية بعد الركيزة الاولى (الوزن) التي يبنى عليها الإيقاع الشعري كما إنّها ظاهرة يتحدد بوساطتها المقطع الذي تنتهي به أبيات القصيدة ويبقى وزنه مردداً في أخر كل بيتٍ ليحفظ لها نغمتها الأخيرة وقد غلب على الشعر العربي القديم وحدة القافية والتزامها[1] .

فالقافية بمثابة فواصل موسيقيّة يتوقع السامع ترددها ويستمع بمثل هذا التردد بفترات زمنيّة منتظمة[2]وقد تتألف القافية من كلمتين أو كلمة واحدة أو بعض كلمة[3] ولهذه الكلمات حروف متحركة وساكنة إذ إنها امتدادٌ حقيقي للإيقاع الوزني الذي استعمله الشاعر إلا إنَّ اختيار حروفها يخضع لذوق الشاعر ومهارته في إنتقاء ما يشد المتلقي إليه ، وبذلك فإنَّ للقافية بُعداً جماليّاً، وجمالها يمكن في تشابه الصوت واختلاف المعنى فهي تعتمد على التوازي في بنيتها الصوتية ، فإذا نظرنا الى القصيدة وجدناها ((عبارة عن تناظر أفقي ورأسي ويقصد بذلك البحر والقافية فالتناظر الأفقي هو تناظر التفعيلات في البحور أو في الأبيات والتناظر الرأسي هو اطراد وهذه التفعيلات مع الخاتمة المقفاة والموحدة فكأنها أعمدة من التفعيلات والقافية))[4] .

وإذا علمنا إنَّ القافية تتألف من حروف ذات أصوات معيّنة يختارها الشاعر اختياراً دقيقاً لأنها تمثل نهاية النسق الصوتي الشعري والتي تعمل على تقوية التواصل بين الشاعر والمتلقي ، إذ لم تكتمل موسيقى البيت الشعري إلا بها ،لذلك كان لهذه النهاية الصوتيّة دوراً كبيراً على المستويين الصوتي (الموسيقى) والدلالي للشعر ((ولما كانت القافية ركناً من اركان الأداء الصوتي الذي لم يغفلهُ نتاجٌ شعري فإنَّها لم تهيمن بصفتها لاحقة جماليّة وحسب وإنما كانت لافتة أسلوبيّة ينظر إليها بعين الاهتمام))[5] .

وفي ضوء ماتقدم يمكن أن نلتمس للقافية دورين اساسيين أحدهما يتمثل في تنظيم النهاية الصوتية للأبيات مع وقفة قصيرة نسبيّاً تمثل الفاصلة بين الأبيات للدلالة على نهاية البيت الشعري ، والثاني يتمثّل فيما تشتمل عليه من دلالة تخدم المعنى العام المستفاد من كل بيتٍ في القصيدة ،فضلا عن دورها الفنّي والجمالي في النصوص الشعريّة، وإذا نظرنا الى القافية في شعر النجاشي وجدناها على نوعين :القافية المطلقة والقافية المقيّدة .

المبحث الاول : القافية المطلقة :

وهي القافية التي يكون حرف الروي فيها متحرّكاً[6] فقد يكون متحرّكاً بالضم أو الفتح أو الكسر ، وتعد القافية التي تُسبق بحركة قصيرة قبل حرف الروي بمستوى معين من الكمال الموسيقى وتفوقها في ذلك القافية المطلقة التي سُبقت بحرف مد قبل الروي وهكذا[7] وللقافية المطلقة أهميّة خاصة في الشعر العربي إذ يتحقق فيها عدد من العناصر منها تكرار عناصر صوتية خاصة في كل قصيدة ، ومنها اطالة الحركة الاخيرة فيها وهذه الاطالة تجعل الكلمة منبورة مما يُلفت انتباه المتلقي اليها ، ومنها توقع كلمة القافية اعتماداً على تكرار جزء منها وهو المشتمل على حروفها وحركاتها كذلك إنها تُتيح للمتلقي التأمل في المعنى المراد لأنها تمثل الوقفة القصيرة لنهاية السطر الشعري وهو وقوف مغاير لطرق الوقف في غير الشعر[8] .

لذلك فإنَّ للقافية المطلقة وظائفها ودلالاتها المختلفة في الشعر ، وقد جاءت في شعر النجاشي مساهمة في خلق الدلالة ونقل انفعالات الشاعر في المواقف المختلفة ، إذ إنَّ الشاعر ينتقي الأصوات بما يلائم طبيعة مشاعرهِ وخاصّةً أصوات القافية ،وإنَّ تكرار أصواتٍ بعينها يكثّف الدلالة ويوجد نوعاً من الهندسة الصوتيّة التي تحقق للشاعر إبراز المعاني المثيرة ، فالمتأمل للنص يستطيع إدراك اسرار العلاقة بين هذه القيم الصوتيّة والقيم الدلالية المصاحبة لها[9] والقوافي المطلقة في شعر النجاشي جاءت متحركة بأحد الحركات الثلاث (الكسرة ، الفتحة ، الضمّة) وقد اعتمد البحث في هذا المجال الدراسة الإحصائية للوصول الى نوع القافية المطلقة وحركتها وما سجلته من نسبة شيوع في شعر النجاشي ، فكانت النتائج على النحو الآتي :-

اولا : مجرى الكسرة :-

المجرى : هو ((حركة حرف الروي))[10] استعمل الشاعر مجرى الكسرة في (35)نصّاً وفي قوافٍ مختلفة منها القافية المردفة وهي التي يسبق حرف الروي احد حورف المد لآن الردف ((ألفٌ او ياءٌ او واوٌ سواكن قبل حرف الروي)) [11] و قد وردت في (125) بيتاً ، وكوّنت ما نسبته (54%) من المجرى المكسور أما بقيّة القوافي فقد وردت على الترتيب الاتي :-

أ- القافية المجردة من الردف والتأسيس[12] ، وردت في (64) بيتاً أي بنسبة (40%) من المجرى المكسور .

ب- القافية المؤسسة وردت في (14) بيتاً وبنسبة (6%) من المجرى المكسور .

يتضح مما سبق إنَّ مجرى الكسرة قد تكرّر مع القافية المردفة تكراراً يسمح بتشكيل الظاهرة الصوتية التي تُميّزها عن القوافي الاخرى ضمن المجرى المذكور ، وقد استعملها الشاعر في سياق الطويل بشكل يفوق استعمالها في السياقات الاخرى فجاءت بنسبة (48%) وإنَّ هذا الاستعمال يعكس اسلوب الشاعر وميله لهذا النوع من القوافي ، والدليل على ذلك إنّه استعمل قافية النون المكسورة مع سياق الطويل فكانت النفس الشعري الاطول في مجمل ديوانه إذ بلغت أبياتها (43) بيتاً و منها قوله[12] :

غشيناهمُ يومَ الهريـر بعصبـــةٍ ... يمانيّـةٍ كالسيـلِ سيـل عـرانِ
فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا ... عليها كتاب الله خيـر قـرانِ
و نادوا عليّـــاً ابـن عـمّ محمدٍ ... اما تتقـي انْ يَهلُـكَ الثقـلانِ
فمنْ للذراري بعدهـا و نسائِنـا ... و مـن للحريـمِ أيّهـا الفتيـانِ

و يمكن الاستعانة بالجدول التالي لتوضيح ما استعملهُ الشاعر من المجرى المكسور :-

(مجرى الكسرة)

ت	القافية	نوعها	البحور التي وردت عليها	عدد النصوص	عدد الأبيات	نسبتها
1	الباء	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	2	%1
	الباء	مجردة من الردف والتأسيس	البسيط	1	3	
2	الدال	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	5	%3.5
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	8	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	2	
3	الراء	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	10	
		مردفة موصولة	الطويل	1	8	
		مردفة موصولة	الطويل	1	9	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	7	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	2	
		مجردة من الردف والتأسيس	الوافر	1	6	
		مجردة من الردف والتأسيس	الكامل	1	2	%10
4	الزاء	مردفة	الرجز	1	4	%1
5	السين	مردفة	البسيط	1	7	%1.5
6	الشين	مردفة	الرجز	1	17	%4
7	الضاد	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	%0.25
8	العين	مؤسسة	الطويل	1	2	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	2	
		مردفة	الرجز	1	13	%4
9	القاف	مؤسسة	الطويل	1	5	

		مردفة	الوافر	1	8	
		مردفة	الخفيف	1	15	%6.25
10	الكاف	مؤسسة	الطويل	1	3	%0.75
11	اللام	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	12	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	6	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	9	%8.5
		مجردة من الردف والتأسيس	السريع	1	8	
12	الميم	مؤسسة	الطويل	1	4	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	%1.25
13	النون	مردفة موصولة	الطويل	1	43	
		مجردة من الردف والتأسيس	البسيط	1	5	
		مردفة	الكامل	1	1	%11
المجموع				35		%53

ثانيا : مجرى الفتحة :

استعمل النجاشي مجرى الفتحة في (19) نصّاً في (113) بيتاً الشاعر مع القافية المردفة الموصولة و ((الوصل يكون بأربعة احرف و هي الألف والواو و الياء و الهاء سواكن يتبعن ما قبلهن يعني حروف الروي))[13] و قد استعملها الشاعر في (50) بيتاً أي بنسبة (44%) ، لذلك تكررت اكثر من غيرها من القوافي والتي يمكن ترتيبها على النحو الاتي:-

أ- القافية الموصولة بحرف مد : وردت في (43) بيتاً أي بنسبة (38%).

ب- القافية الموصولة بهاء السكت: وردت في (12) بيتاً اي بنسبة (11%).

ت- القافية المؤسسة الموصولة : وردت في ثمانية ابيات فقط اي بنسبة (7%) ، وبذلك يبلغ مجموع القوافي الموصولة في مجرى الفتحة (93%) ، فقد يكون الوصل أحد حروف المد الثلاثة (الألف ، الواو ، الياء) شريطة أن يكون ما قبلها متحرّكاً[14] ، إنَّ استعمال الشاعر لهذا اللون من القافية المتحركة بحركة الفتحة يفرض وجود الالف للوصل لأن الفتحة تقابل الألف وما الألف إلا حركة طويلة للفتحة ناتجة عن مد الصوت[15] ولا شك إنَّ لهذا المد الصوتي أثره في موسيقى القافية وما ينعكس عنه من أثر على الدلالة المستحصلة من الفاظ القافية عند تكرارها بشكل متواتر في أبيات القصيدة ، وهذا ما يلحظ في قول النجاشي[16] : (من مجزوء الرمل) :

كشـــــفَ الاشـــــترُ عنّـــــا ... ســـــكرةَ المـــــوتِ عيانـــــا
بَعـــــدما طـــــارتْ شَـــــعاعاً ... طيـــــرةً مَسَّـــــت لِهانـــــا
إذ حمـــــى القـــــومُ حِمـــــاهُم ... ثـــــمَّ لـــــم يَحـــــمِ حِمانـــــا
فـــــدَعا الأشـــــعثُ قـــــوْماً ... مـــــن مـــــعدٍّ وَرعـــــانـــــا
فَمَنحنـــــا القـــــومَ فـــــي النـــــق ... عِ ضِـــــراباً وطِعانـــــا

إنَّ الدلالة الصوتية الناتجة من اجتماع حرفي الروي والوصل مع حرف الردف الالف أكدت دلالة الخوف وكثفتهُ في الابيات الثلاثة الاولى ، إذ إنَّ الالف حرف مد ، والنون من الاصوات المائعة وتمتاز بخفتها وسهولتها[17]، ثم إنَّ الف الوصل ((حرف مد ولين لسكونها وانفتاح ما قبلها))[18] ومن اجتماع المد واللين والخفة والسهولة ظهرت دلالة القافية متناسبة مع (سكرة الموت) و (طارت شعاعاً) ، وقد تنتج هذه الحروف دلالةً أخرى لأن ((أصوات اللين لا تكون إلا مجهورة))[19] والجهر يتناسب مع القوة ، فنرى إنَّ الدلالة قد تغيرت تبعاً لذلك من الضعف الى القوة في البيت الخامس من النص ، ويكن تحديد ما استعمله الشاعر من المجرى المفتوح عن طريق الجدول الاتي وهي مرتبة بحسب ترتيب الحروف في اللغة العربية :-

ت	القافية	نوعها	البحور التي وردت عليها	عدد النصوص	عدد الأبيات	نسبتها
1	الالف	موصولة	الطويل	1	2	%0.75
	الالف	موصولة	الطويل	1	1	
2	الباء	موصولة	الطويل	1	20	%8
	الباء	مردفة موصولة	الرجز	1	16	
3	الجيم	موصولة بهاء السكت	المتقارب	1	8	%1.75
4	الراء	موصولة	الطويل	1	3	%3.25
		موصولة	الطويل	1	1	

		موصولة	البسيط	1	4
		مردفة موصولة	الوافر	1	2
		موصولة	مجزوء الرجز	1	3
5	العين	موصولة	الطويل	1	2	%0.5
6	القاف	مردفة موصولة	المتقارب	1	3	%0.75
7	الميم	موصولة	الطويل	1	5	%1.5
		موصولة	الرجز	1	2	
8	النون	مردفة موصولة	الرجز	1	2	6.5
		مردفة موصولة	الرمل	1	12	
		مردفة موصولة	المتقارب	1	15	
9	الياء	موسسة موصولة	الطويل	1	8	%2.75
		موصولة بهاء السكت	الطويل	1	4	
المجموع	9			19	113	25.5

ثالثا : مجرى الضمة :

استعمل الشاعر مجرى الضمة بنسبةٍ أقل من المجريّين السابقين إذ ورد في (20) نصاً في (95) بيتاً وقد جاء مع القافية المجردة من الردف والتأسيس بنسبة كبيرة بلغت(64%) من بين القوافي الاخرى ، والتي تتنظم على النحو الاتي :-

أ- القافية المردفة : وكوّنت ما نسبته (24%) من مجموع هذا المجرى .

ب- القافية المؤسسة الموصولة وجاءت نسبتها (12%) من مجموعها.

يظهر مما تقدم إنّ الشاعر استعمل مجرى الضم مع القافية المجردة من الردف والتأسيس بشكل ملفت للانتباه وهذا المؤشر الصوتي لحركة المجرى يؤكد اعتماد الشاعر للاصوات الصامتة[20] اكثر من اعتماده لحروف اللين ، لذلك فإنَّ خلو القافية من حروف المد له بالغ التأثير في شكل القافية وأصواتها وهذا بدوره ينعكس على الدلالة بشكل سلبي إذ إنّ هذه القوافي أقلها جمالاً موسيقيّاً[21]ويمثل هذا النوع من القوافي قول النجاشي : [22] (من البسيط)

إنّي أخالُ علياً غير مرتدعٍ حتى يؤدي كتاب الله والذممُ
أما ترى النقع معصوباً بلمّتهِ كأنّه الصقر في عرنينه شممُ

يلحظ إنَّ مجرى القافية (الضمة) من الصوائت القصيرة ،والميم حرف صائت مجهور متوسط لا هو بالشديد ولا بالرخو[23]،ولم يُسبق بردف ولا تأسيس ولعلَّ هذه العوامل جميعها أدّت الى الاختصار في طول الزمن الصوتي للقافية فقلّت حروفها وبالتالي نقصت أصواتها.

والجدول التالي كفيل بترتيب قوافي المجرى المضموم بحسب انواعها ونسبة ورودها في الديوان بحسب ترتيب الحروف في اللغة العربية وكما يأتي :-

(مجرى الضمة)

ت	القافية	نوعها	البحور التي وردت عليها	عدد النصوص	عدد الأبيات	نسبتها
1	الباء	مؤسسة موصولة	الطويل	1	4	%1
2	الراء	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	5	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	10	
		مجردة من الردف والتأسيس	البسيط	1	13	%9
		مجردة من الردف والتأسيس	البسيط	1	2	
		مجردة من الردف والتأسيس	المتقارب	1	8	
3	الصاد	مجردة من الردف والتأسيس	المتقارب	1	1	%0.25
4	العين	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	3	%1
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	
5	الفاء	مجردة من الردف والتأسيس	البسيط	1	5	%1.5
		مردفة	الوافر	1	2	
6	القاف	مردفة	الوافر	1	8	%1.75
7	الكاف	مؤسسة	الطويل	1	5	%1
8	اللام	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	1	
		مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	2	%1
		مؤسسة	الطويل	1	2	
9	الميم	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	3	

		مجردة من الردف والتأسيس	البسيط	1	6	%5
		مردفة	الخفيف	1	13	
المجموع				20	95	%21.5

وخلاصة القول إنَّ السمة الصوتية التي كوّنت ملمحاً اسلوبياً للقوافي المطلقة في شعر النجاشي يمثلها المجرى المكسور في القافية المردفة لمجيئها في (125) بيتاً وبنسبة (54%) من مجموع هذا المجرى وفي المرتبة الثانية مجرى الفتحة والذي تمثلهُ القافية المردفة الموصولة بنسبة (44%) ثم مجرى الضم وقد برزت فيه القافية المجردة من الردف والتأسيس إذ شغلت ما نسبتهُ (64%) من مجموع قوافي المجرى المضموم.

ويبدو إنَّ تصدّر القافية المردفة للمجرى المكسور له ارتباطٌ شديد بزمن النص ولحظة إنشاد الشاعر له ، كما إنَّ له ارتباطٌ بالنفس الشعري أيضاً، فقد بلغ (20) بيتاً مع القافية المردفة في الرثاء ، و (43) بيتاً في الوصف مع القافية المردفة الموصولة ، وعلى العكس من ذلك نجد إنَّ القافية المجردة من الردف والتأسيس قد تراوح النفس الشعري فيها بين (1-13) بيتاً ، ولعلّ السبب في ذلك هو تكرار المواقف الشعرية التي توجب على الشاعر الرد السريع على الخصوم وهذا ما نلمسه في غرض الهجاء تحديداً و ذلك في قول النجاشي هاجيا رهط ابن مقبل : [24] (من الطويل)

اذا اللهُ جازى اهلَ لؤمِ بذلّةٍ ... فجازى بني العجلانِ رهطَ ابن مقبلِ
قبيلتهُ لا يغدرونَ بذمّةٍ ... ولا يظلمون الناس حبة خردلِ
ولا يردون الماء الا عشيةً ... اذا صدر الوراد عن كل منهلِ
تعاف الكلابُ الضاريات لحومَهُم ... و تأكلُ من كعبٍ و عوفٍ و نهشلِ

المبحث الثاني : القافية المقيّدة :

وهي القافية التي يكون حرف الروي فيها ساكناً[25]،وهي قليلةٌ في الشعر العربي قد لا تتجاوز نسبتها (1%) اذا ما قورنت بالقوافي المطلقة وتزداد في بحر الرمل بنسبة تفوق اي بحر آخر لأنه يتناسب مع الغناء ويؤثرهُ المغنون والملحّنون[26]إلا إنَّ النجاشي في استعماله للقافية المقيدة يفترق عمّا ذهب إليه الدكتور ابراهيم انيس إذ استعمل سياق الرمل في هذه القافية في ثلاثة أبياتٍ فقط فكوّنت ما نسبتهُ (12.5%) من قوافيه المقيدة ، ونجده قد استعمل بحوراً أخرى فاقت استعماله لبحر الرمل ، فالمتقارب ورد بنسبة (41.75%) والطويل (29.25%) والرجز (29%) وفي ضوء هذه النسب فإنَّ اسلوب النجاشي في اختياره لقوافيه المقيّدة جاء مغايراً لما استعمل منها في الشعر العربي ، ولعل السبب في ذلك يعود الى استعمال الشاعر للغة على وفق الظروف التي تحيط به لحظة إنشادهِ ويمكن للمتلقي تلمس ذلك عن طريق بعض نصوصه الشعرية ومنها قوله[27]:(من الطويل)

ألا يتّقون الله أنْ يَمنعونَنا الفر ... ات وقدْ يَروي الفراتُ الثعالبْ
وقدْ وَعدُونا الأحمرينِ فلم نجدْ ... لهم احمراً إلا قراع الكتائبْ
إذا خفقت راياتنا طحنت لها ... رحىً تطحن الأرحاء والموت طالبْ
فتُعطي إله الناس عهداً نفي به ... لصهر رسول الله حتى نُضاربْ

يلحظ إنَّ النجاشي لما منع هو وأصحابه ماء الفرات لجأ الى استعمال القافية المقيدة إذ إنَّ منع الماء قيد خارجي نشأ عنه حالة نفسية داخلية لدى الشاعر تمثلها باستعماله القافية المقيدة (بحرف الباء الساكنة) وهو صوت شديد مجهور حرص القدماء على الجهر به وهو مُشكَل بذلك الرمز المسمى السكون، فاذا نُطق به انفرجت الشفتان و سمع ذلك الصوت الانفجاري[28]

ودلالة الصوت الإنفجاري في هذه القافية يتلاءم مع تأزم الموقف وتفجره ، ويبدو أنَّ الشاعر قد وازن بين القيود في الشطر الأول من كل بيتٍ وبين تقييد القافية مستعملاً الألفاظ (يمنعوننا ، وعدونا ، إذا خفقت، عهداً) كلها قيودٌ وإن اختلفت دلالالتها وهي تعبر عن تأزم الموقف وتفجّرهُ ، فللموقف دور واضح في استعمال الشاعر لهذه القافية ، ويمكن للبحث أنْ يُبيّن ما استعمله الشاعر من القوافي المقيّدة عبرالجدول الآتي :-

ت	القافية	نوعها	البحور التي وردت عليها	عدد النصوص	عدد الأبيات	نسبتها
1	الباء	مؤسسة	الطويل	1	4	%16.75
2	الراء	مجردة من الردف والتأسيس	الرجز	1	4	%29
	الراء	مجردة من الردف والتأسيس	الرمل	1	3	
3	الفاء	مجردة من الردف والتأسيس	المتقارب	1	10	%41.75
4	الميم	مجردة من الردف والتأسيس	الطويل	1	3	%12.5
المجموع				5	24	%100

المبحث الثالث : حروف الروي

يعد حرف الروي الجزء المهم من الإيقاع الخارجي الذي يعتمد عليه التشكيل الموسيقي للشعر ، إذ هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة فيتكرر في كل بيت[29] ، لذلك فإن لهذا الحرف سمة صوتيّة خاصّة تميزهُ عن حروف القافية الأخرى ، فيقال قصيدة

ميميّة أو سينيّة أو غير ذلك بحسب حرف رويها ، ((وما تكرار الروي في الشعر إلا بمنزلة تكرار بعض النغمات في الموسيقى))[30] ، وقد استعمل النجاشي (18) حرفاً من حروف الهجاء العربية روياً لقصائدهِ وبنسبٍ مختلفة يتصدرها حرف الراء إذ ورد في عشرين نصّاً في (103)أبياتٍ اي بنسبة(22%) من مجموع الحروف التي استعملها روياً ((فوقوع الراء روياً كثيرٌ شائع في الشعر العربي)) [31] وإنَّ استعمال النجاشي له يوافق ما استعمله الشعراء بحسب الرأي الذي اثبته البحث وهكذا الحال بالنسبة الى حروف (النون واللام والميم والباء) فهي من الحروف التي ((تجيء روياً بكثرة وإنْ اختلفت نسبة شيوعها في اشعار الشعراء))[32] ويمكن الاستعانة بالجدول الآتي للوصول الى ما استعمله النجاشي من حروف الروي مع نِسبِها و هي مرتبة بسحب تسلسل حروف اللغة العربية :-

ت	حرف الروي	البحر	عدد النصوص	نسبتها	عدد الأبيات	النسبة
1	الالف	الطويل	2	%2.5	3	%0.5
2	الباء	الطويل	4	%7.5	30	%10.5
		الرجز	1		16	
		البسيط	1		3	
3	الجيم	متقارب	1	%1.25	8	%1.75
4	الدال	الطويل	3	%4	15	%3.25
5	الراء	الطويل	10	%25.25	56	%22
		البسيط	3		19	
		الوافر	2		8	
		الرجز	2		7	
		الكامل	1		2	
		المتقارب	1		8	
		الرمل	1		3	
6	الزاء	الرجز	1	%1.25	4	%1
7	السين	البسيط	1	%1.25	7	%1.5
8	الشين	الرجز	1	%1.25	17	%3.5
9	الصاد	المتقارب	1	%1.25	1	%0.25
10	الضاد	الطويل	1	%1.25	1	%0.25
11	العين	الطويل	5	%7.5	10	%5
		الرجز	1		13	
12	الفاء	البسيط	1	%4	5	%3.5
		الوافر	1		2	
		متقارب	1		10	
13	القاف	الوافر	1	%6.25	8	%8.5
		الوافر	1		8	
		الطويل	1		5	
		الخفيف	1		15	
		المتقارب	1		3	
14	الكاف	الطويل	2	%2.5	8	%1.75
15	اللام	الطويل	8	%11.5	34	%9
		السريع	1		8	
16	الميم	الطويل	6	%11.5	17	%8.25
		الرجز	1		2	
		البسيط	1		6	
		الخفيف	1		13	
17	النون	الرجز	1	%7.5	2	%17
		الرمل	1		12	
		المتقارب	1		15	
		الطويل	1		43	
		البسيط	1		5	
		الكامل	1		1	
18	الياء	الطويل	2	%2.5	12	%2.5

يلحظ عن طريق النتائج الاحصائية أن روي الراء سجل حضورا متميزا في شعر النجاشي اذ ورد في (103) ابيات الا أنَّ ((وقوع الراء رويا كثير شائع في الشعر العربي)) [33] اما روي القاف فقد استعمله الشاعر بشكل يفوق استعماله لحرف الدال إذ ورد بنسبة (8.5%) وجاء الدال بنسبة (3.25%) على الرغم من إنّه من الحروف التي تستعمل روياً بكثرة ، ، في حين إنَّ القاف من الحروف المتوسطة الشيوع في استعمالها روياً[34] ، وهذا الملمح الاسلوبي الوحيد الذي يلمسه الباحث من استعمال النجاشي لحروف الروي، إنَّ لحروف الروي بُعداً نفسّياً ودلالياً يمكن إنْ يوظفه الشاعر لخدمة الأجواء التي يهدف الى خلقها داخل النص[35] ، ولعلَّ البيئة (العراق) هي السبب وراء استعماله لحرف القاف روياً إذ لم نجد نصّاً في قافية القاف يخلو من لفظ (العراق) كما استعمل الشاعر لفظ (الخناق) في موضع القافية في اربعة نصوص وهذا انما يدل على إنَّ استعمال الشاعر لروي القاف سببه الحرب التي قامت بين أهل العراق وأهل الشام (حرب صفين)[36] .

وخلاصة القول ان القافية المطلقة هي السائدة في شعره فجاءت القافية المردفة مع المجرى المكسور بنسبة (54%) منه ، والمردفة الموصولة مع المجرى المفتوح بنسبة(44%) منه ، وشغلت القافية المجردة من الردف والتأسيس مع المجرى المضوم نسبة (64%) منه ، وهذه المجموعة من الانساق الصوتية للمجرى هي الغالبة على القوافي المطلقة لشعر النجاشي . ونلمس منه أنَّ الردف هو السمة الصوتيّة الغالبة على قوافيه أي إنَّها على مستوى من الكمال الموسيقي .

أمّا قوافيه المقيّدة فقد جاءت مغايرة لما استعمل منها في الشعر العربي بحسب ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس من أنّها في الرمل تفوق أيّ بحرٍ آخر ، إذ وردت لدى الشاعر بنسبة (12.5%) من الرمل و (41.75%) من المتقارب .

و قد استعمل النجاشي حرف القاف روياً بشكل يفوق استعماله لحرف الدال إذ ورد بنسبة (8.5%) وجاء الدال بنسبة (3.25%) على الرغم من أنَّ الدال من الحروف التي تستعمل روياً بكثرة ، ولعلّ البيئة (العراق) هي السبب الرئيس في هذا الاستعمال إذ تكرر لفظ (العراق) في قوافي نصوصه الشعرية في نصوص عدّة.

الخاتمة

لقد توصل البحث الى النتائج الاتية :-

- إنَّ القافية المطلقة هي السائدة في شعره وبحركات المجرى الثلاث ، والمتصدر منها : القافية المردفة مع المجرى المكسور وبنسبة (54%) منه ، ثم المردفة مع المجرى المفتوح وبنسبة (44%) منه ، ثم تتلوها القافية المجردة من الردف والتأسيس مع المجرى المضموم بنسبة (64%) منه ، ونلمس منه إنَّ الردف هو السمة الأسلوبية الغالبة على قوافي النجاشي أي إنّها على مستوى من الكمال الموسيقي .
- جاءت قوافيه المقيدة مغايرة لما استعمل منها في الشعر العربي (بحسب ما ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس من إنّها في الرمل تفوق أيّ بحرٍ آخر) إذ وردت لدى الشاعر بنسبة (12,5%) من الرمل و (41,75%) من المتقارب .
- على الرغم من إنَّ الدال من الحروف التي تستعمل روياً بكثرة إلا إنَّ الشاعر استعمل حرف القاف بنسبة (8,5%) وجاء الدال بنسبة (3,25%) ولعلّ البيئة (العراق) هي السبب الرئيس في هذا الاستعمال اذ تكرر لفظ (العراق) في قوافي نصوصه الشعرية مرّاتٍ عدّة.

الهوامش :

(1)ينظر / الأسلوب /58 .
(2)ينظر / موسيقى الشعر /289 .
(3)ينظر / فن التقطيع الشعري والقافية / 213 .
(4)الأسلوبية الصوتية / 49 .
(5)الاسلوبية الصوتية في شعر ادونيس / 129 .
(6)ينظر / موسيقى الشعر /288 ، وفن التقطيع الشعري والقافية /217 .
(7)ينظر / م ن / 298 .
(8)ينظر / الجملة في الشعر العربي / 131 – 135 .
(9)ينظر / اللغة بين الثابت والمتغير / 145 .
(10)الكافي في العروض و القوافي / 157 .
(11)م . ن / 153 .
(12)التأسيس : الف ملتزمة قبل الروي يفضل بينها وبين الروي حرف فاصل .
(13)ديوانه / 169 .
(14)الكافي في العروض و القوافي/ 151 .
(15)ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية /250 .
(16)ينظر : علم الصوت /163 .
(17)ديوانه /160 .
(18)ينظر : التطور اللغوي (مظاهر وعلله وقوانينهُ) /137 .
(19)المعجم الوافي في أدوات النحو العربي / 18 .

(20)في البحث الصوتي عند العرب / 48 .
(21)الاصوات الصامتة : هي كل اصوات اللغة العربية ما عدا (الالف ، الواو ، الياء) والتي تسمى أصوات لين ، ينظر : في البحث الصوتي عند العرب / 47 .
(22)ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية / 266 .
(23)ديوانه / 145 .
(24)ينظر : الاصوات اللغوية /46 .
(25)ديوانه /134 .
(26)ينظر / فن التقطيع الشعري والقافية / 217 .
(27)ينظر / موسيقى الشعر / 289 .
(28)ديوانه / 45 .
(29)ينظر / الاصوات اللغوية / 46 .
(30)ينظر / العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده / 154 .
(31)دراسات بلاغية نقدية / 291 .
(32)موسيقى الشعر /275 .
(33)م . ن / 275 .
(34)ينظر : موسيقى الشعر /275 .
(35)ينظر : شعر زهير بن ابي سلمى دراسة اسلوبية /168 .
(36)حرب صفيّن : صفيّن : بلدة تقع ما بين اعالي العراق وبلاد الشام حدثت فيها حرب سنة (36) للهجرة ، دامت مائة يوم وعشرة ايام بين أهل العراق اصحاب الإمام علي (عليه السلام) وأهل الشام اصحاب معاوية بن ابي سفيان بلغت فيها الوقائع تسعين وقعة ذهب فيها خلق كثير ، ينظر : وقعة صفين / المقدمة .

المصادر والمراجع :

1- الأسلوب ، احمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية في القاهرة ، الطبعة السابعة ، 1976م – 1396هـ .
2- الأسلوبية الصوتية ، محمد صالح الضالع ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د . ط ، 2002م .
3- الاسلوبية الصوتية في شعر ادونيس / د . عادل نذير / عمان ، دار الرضوان للنشر و التوزيع / ط1 ، 2012 م –1433هـ .
4- الاصوات اللغوية ، د.ابراهيم انيس ، مكتبة الانجلو المصرية ، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، د . ط ، 2007 م .
5- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د . ط ، د . ت .
6- الجملة في الشعر العربي ، د . محمد حماسه عبد اللطيف ، مطبعة المدني ، الطبعة الأولى ، 1990م – 1410هـ .
7- دراسات بلاغيّة نقديّة ، د . احمد مطلوب ، دار الرشيد للنشر ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1980م – 1400هـ .
8- ديوان قيس بن عمرو النجاشي ، جمع وتحقيق وشرح ، قيس العطّار ، مطبعة نكارش ، الطبعة الأولى ، 1432هـ . ق ، 1390هـ . ش .
9- علم الأصوات ، د. كمال بشر ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د.ط ، 2000م .
10- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، لأبن رشيق القيرواني (390هـ - 456هـ) ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، الطبعة الخامسة ، 1981م – 1401هـ .
11- فن التقطيع الشعري والقافية ، د . صفاء خلوصي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ، 1966م .
12- في البحث الصوتي عند العرب ، د. خليل إبراهيم العطيّة ، دار الجاحظ للنشر ، بغداد ، دار الحرية للطباعة ، د. ط ، 1983م – 1403هـ .
13- اللغة بين الثابت والمتغيّر ، دراسات نصية ، أ . د احمد عفيفي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، د.ط ، 2009م .
14- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي ، حققه د . علي توفيق احمد ، ويوسف جميل الزغبي ، دار الأمل ، الطبعة الثانية ، 1993م – 1414هـ .
15- موسيقى الشعر / د. ابراهيم أنيس / دار القلم بيروت - لبنان ، ط3، 1965 م
16- وقعة صفيّن ، نصر بن مزاحم المنقري ت212هـ ، تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت ، 1990م – 1410هـ .
- الرسائل والأطاريح الجامعية :
17- شعر زهير بن ابي سلمى ، دراسة أسلوبية ،أطروحة دكتوراه ، احمد محمد علي ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، 2005م – 1426هـ .